



لامرتين في سن السبعين

مؤلفاته

لللامرتين مؤلفات كثيرة لا يتسع المقام لتفصيلها وتحليلها . فبحسبنا أن نسردها سرداً . فمؤلفاته النظامية هي ديوان التأملات ، وخير ما فيه ما قاله في « ألفير ، أو جوليا بطة هذه القصة .

وديوان التأملات الأولى ، ونغمات شعرية ودينية ، وتأملات شعرية وجوسلين ، وسقطه ملاك .

ومؤلفاته النثرية هي الرحلة الشرقية ، وتاريخ الجيروندين ، والمسارّات : وهما كتابان لخص فيهما تاريخ شبابه وجملة حياته . أولهما جرازيل ، وثانيهما رفائيل ، ثم ديوان رسائله .



لامرتين والسيدة هوليا شارل

فى ربيع سنة ١٨١٦ أصيب لامرتين بمرض فى السكبد ، فأشار عليه طبيبه بالاستحمام فى إكس ليان ، فوفد عليها فى أواخر أكتوبر من ذلك العام . واتفق أن كان فى المصححة التى نزل بها فتاة مريضة هى السيدة چوليا شارل زوج الأستاذ شارل ، أمين عام المجمع العلمى الفرنسى . فكان أول ما لفته إليها وعطفه عليها شحوبها البادى ، وهزالها الملح ، وعزاتها الساكنة . ثم فتنه منها ملاحظها الشاعرة ،

وثقافتها النادرة ، ولهجتها الباردة ، وقسامتها الرائعة ، فاتصل بها وأغرم بحبها ، وقضى معها ثلاثة أسابيع على ضفاف بحيرة بورجيه ، ذاق فيها حلاوة الغزل الجميل ولذة الحب النبيل ورقة الشعور المحض . ثم عادت إلى باريس وعاد هو إلى (ميل) ولم يرها ثانية إلا في يناير من سنة ١٨١٧ في منزل زوجها بباريس ، فتساقيا كتوس الحب مترعة صافية في رياض العاصمة الجميلة ورياضها أربعة أشهر . ثم افترقا على أن يتلاقيا مع الخريف في سفوا . ولكن القدر أبى عليهما هذا اللقاء . فذهب لأمرتين إلى إكس ينتظر قدوم حبيبته فما وجد غير النبأ الفاجع بإشفائها على الموت ، فارتد إلى ماكون . وهناك أتاه نعيها . فهاهنا الخبر وبرح به الحزن ، واشتد عليه الصبر ، وانبجس الدمع من عينيه والشعر من قلبه ، فأتى في رثائها بالمعجب المعجز . وقصائده في (إلفير) وهو اسمها المستعار أشد ما في ديوان التأملات استهواء للشعور وامتلأ كآ للنفس .



كان لصلة هذه السيدة بلامرتين أثر عميق في حياته ، وصدى ممدو في شعره ، وربما كان تأثيرها فيه لا يقل عن تأثير السيدة «دثرنس»



بحيرة بورجيه التي قضى لامارتين على ضفافها ثلاثة اسابيع مع جوليا .

في روسو ، وفيما نشره الأستاذ (دوميك) من رسائلها سنة ١٩٠٥
ما يؤيد ذلك .

وفي سنة ١٨٤٩ أخذ يكتب ذكرياته عن هذه الحادثة تحت اسم
رفائيل مستعيناً بمذكراته ورسائله على ما ناله النسيان وعيّن به
الزمن ، فكان من ذلك هذا الكتاب الذي ستقرأه الآن .